تأملات وحكايات

أحمد هلال

اللهم لك الحمد ربنا ملء السماوات
وملء الأرض وملء ما بينهما
وملء ما شئت من شئ بعد

عصفورة !

رآها و أخذ يطاردها ، يمسكون يده ، ويقولون له بالله عليك ، عصفورة صغيرة ، ماذا تُغني عنك؟ ، فيقول لهم حسنا سأسقطها ، و هي تهرب و تختبئ ، ولكنها بالنسبة له ظاهرة ، بادية الظهور ، أطلق عليها طلقة رش من بندقيته ، نجت و لم تُصب ، لكنه لاحظ ضعف أجنحتها ، لابد أنها صغيرة ، صوب نحوها ثانية ، و أخذت تهرب من غصن إلى غصن ، و أخيرا صوب تصويبته الأخيرة ، .... ط.....خ ! .. ، أصابت الطلقة رأس رجل كان ينظر من النافذة ، هاج الرجل ونزل و طارد الشاب حتى امسكه و ضربه حتى أغمي عليه من شدة الضرب ، و أخذ بندقيته ،
فكسرها ، وقال له ، إياك أن تعبث هكذا ثانية ، و العصفورة تراقب وتضحك ، وتحمد ربها أن دفع عنها ، ونجاها .

إوَزٌّ .

أيها المتخلف القذر ، هل ستبقي طوال اليوم بجانب هذه الإوزات ، هكذا أعتادت أن تهينه و تزجره كلما رأته جالسا بجوار الإوز يلاعبهم و يطعمهم و يهتم بهم ، إنها زوجة أبيه و المسيطرة على كل شئ ، و قفت و قالت لصديقتها وضيفتها الواقفة معها في حديقة البيت : متخلف ، و الله متخلف ، أنظري ، كيف يعتقد أن الإوزات أصدقاؤه ، سوف أضربه اليوم ، البيت يحتاج إلى عمل كثير ، و أمسكت العصي تهوى بها على الغلام ، تضربه وتنهره ، قم أيها المعتوه المتخلف ، و أخذ يحتمى من ضرباتها بيديه ويبكي ، اليوم كان في منتهى السعادة لأن إوزته المفضلة قد باضت بيضة ، كان فقط يريد أن يخبرها بذلك ، وهى تزيده وتشبعه ضربا .

تمت

***

أثنى عشر دبا صغيرا.

أحب دب دبة حتى إنها قد ملكت عليه فؤاده ، فلا ينام ولا يقوم إلا وهى في خياله وضميره و قلبه و عقله وكيانه و وجدانه ، فأخذ يفكر كيف ، كيف ! كيف أصارحها ؟

فذهب إلى الأسد وحكى له معاناته البليغة وأنتظر منه الجواب ، فضحك الأسد ، ضحكات فخمة ضخمة تليق بأسد وقال له بصوت جَهورى ، دبة ...!! هههههه ، يا أحمق ولما لا تتزوج غزالة ؟ فغضب الدب و أنصرف وقال أسأل الزرافة فهي ولا شك رشقية أنيقة بارعة الذكاء ، فقالت الزرافة: دبة .... هه هه يا أبله ولما لا تتزوج فرسة فهي تعدوا سريعا ولا يغلبها أحد ، فغضب حتى كاد يفتك بها ثم أنصرف ، فوجد صبيا صغيرا يصطاد سمكا ، فقال ما هذا الضئيل النحيل ؟ من أي جنس هذا ومن أي نوع ؟ فتقدم إليه برفق حتى يسأله ففزع الصبي وألقى السنارة وقال ابتعد عنى ، لاتؤذينى .. لا تأكلنى .. فقال في نفسه ما أشد حمقه ونزقه ، فترفق الدب بالصبي وقال له لن ينالك منى إلا كل خير ، إن لي مشكلة عويصة فهل عندك لها من حل؟ فقال الصبي وما جائرتي؟ قال له أراك تحب السمك فسأعطيك أكبر سمكة أظفر بها ، وقص عليه مشكلته من

البداية إلى النهاية، فضحك الصبي وقال له يا مسكين أذهب وصارحها فورا ولا تتردد ، فإنما نصحك الأسد بالغزالة لأنه يحب لحم الغزال فنصحك بما يحب هو ، و أما الزرافة فقد نصحتك بالفرسة لأنها تغار منها غيرة شديدة فهي بارعة الرشاقة و التناسق و الجمال ولها عنق جميل ، تغار منه الزرافة ،وهى فوق ذلك شديدة السرعة ، فشكره الدب وكافأه بسمكة عظيمة ، و أسرع إلى الدبة فصارحها و أصبح له منها أثنى عشر دبا صغيرا.

في هذه القصة أردت بإذن الله تعالى أن أقول أشياء منها

1- أن قضية الإنسان البسيطة قد تشغله وتهمه وتثقله ، طالما أنه لا يشاركه فيها أحد .

2- أن بعض الناس قد نعطيهم تقييما عاليا (الأسد والزرافة) ومع ذلك تكون استشارتهم ضارة مؤذية.

3- أن بعض الناس قد يكون تقديرنا لهم منخفض للغاية (الصبي الذي يصطاد سمكة) ولكنهم أولى بصيرة وأصحاب رأي سديد حصيف.

أن كل شئ فى الكون يجرى بقدرة الله تعالى و يتحقق فى وقته ، و أن الإنسان ما عليه سوى السعى و التوكل على الله عز وجل و الأخذ بالسبب المباشر (حين ذهب الدب وصارحها) فهذا سلوك فى غاية البساطة.

-

و أريد أن أؤكد أن كل شئ يجري بمشيئة الله تعالى فهذا الدب كان يري أن الأسد هو الأفضل للنصيحة ولا أفضل منه ، لكنه يعثر على الصبي (قدرا) فيسأله وهو يتشكك فى قدرته على الإفادة .

-تمت

*****

الشاب

1

أجبره و الده على الزواج منها قهرا لإرادته ، و كانت المسكينة خالية القلب تنتظر من تسكب حبها عليه بحورا ، فكان هذا الشاب الجميل من نصيبها ، و لكنه كان ينظر لها دائما على إنها القهر و التسلط الذى مارسه أبوه عليه ، لم يكن لها ذنب فى شئ ولم يكن هو ليفهم ذلك ، لم يكن بها عيب و لا ريب ، كانت تسكب حبها عليه إغداقا بلا حساب ، ببراءتها المعهودة ، ولكن قلبه كان قد تحجر و

تجمد فأصبح غير صــالح لتنبت فيه بذرة الحب و السعادة و الأسرة .

2

أمسكها من كتفيها وهزها هزا عنيفا ثم دفعها ، فترنحت قليلا ثم استعادت توازنها ، و أخذت تبكى و تتمالك أعصابها و نظرت إليه فى استعطاف بالغ ، و لكنه عاجلها بقوله ، أنتِ امرأة بغيضة أنا لا أريدك ، أخرجي من بيتي ، فجرت نحو الغرفة و قالت إذن آخذ الطفل ، فحال بينها و بين باب الغرفة قائلا كلا لن تأخذيه ، إنه ولدى ، أما أنتي فلا ابن لكِ ، و أخذت تبكى بعنف قاتل ، وتصيح سآخذ الولد .. ســآخذ الولد ، و لكنه دفعها بيده اليمنى دفعة قوية و قال لها لا ولد لكى عندي ، أنا لم احبك في يوم من الأيام ، فقالت له من بين دموعها ، ولكنني أحببتك بكل جوارحي ، و لم

أتوانى في إسعادك دقيقة واحدة ، فقال لها ببروده القاتل :هذا شأنك ، أما أنا فقد أجبرني وألدي على الزواج بكِ ، و لم أحبك يوما .

.

تمت

***

محطة

جلست على أريكة تحكى لصديقتها بعاطفة مُبالغ فيها ، تتأرجح مابين البكاء و الأستغناء ، شئ من اللامبالاة ، تقول شوفتى ، أيمن إللى كان زميلنا فى الكلية ؟ وتكمل كلامها بعد أن تتلقى إشارة من زميلتها أنها مصغية إليها ، تقول دلوقتى بقي إيه يابنتى حاجة تانية خالص ، شوفتى الشركة إللى شغال فيها عاملة

زى القصر ..! ، شافنى عند الآسانسير ماعرفنيش ...! ، حاولت أعرفه بنفسي قولت له إيمان زميلتك فى نفس الشكسن ، بصلى بإبتسامة مجاملة فاترة حرقتنى ، و فتحلى باب الآسانسير ببروده الشديد و قالى أتفضلى ياهانم ...!
شوفته وهو بيدخل مكتبه ، حاجة إيه يا بنتي كأنه قصر ...! تتصورى أنه نسينى ...! فردت زميلتها وكأنها أرادت أن تغسل عن صديقتها كل هذه المعاناة النفسية التى لا طائل منها وقالت لها وحدى اللّٰه يا إيمان ، كله زايل ، دنيا فانية يابنتى ، قومى بينا زمان الأتوبيس جاى ..

تمت
***

طفلة

عارفة حاموتك ، نهايتك حاتكون على إيدى ، يا كلـ.....ة يا جـز.....ة ، ثم ضربات وصفعات ، حاولت الفتاة أن تنفد من بين يدى أمها ، إلا أن أمها كانت قد وصلت إلى قمة الغضب ، فى هذه اللحظة يدخل الأب المسكين ليرى ابنته تُضرب و تهان من أمها التى ولدتها ، لابد أن شيئا ما جسيما قد حدث ، أمسك المرأة و قال لها فى عنف ، ماذا يحدث فى غيابي ، أرتعبت ، وكانت المرأة المسكينة بين شعورين هما الغضب و الثورة من جانب ، و الرعب من زوجها من جانب آخر ، قالت له بسلامتها ابنتك بتحب !! زال الغضب عن الأب وحل محله الذهول ، لأنه يحب ابنته أكثر من أى شئ فى العالم ، قال فى نفسه ، طفلة ... إنها مازالت طفلة فى سنة تالتة إعدادى !

تمت

***

الأختيار

كانت طالبة ذكية نجيبة محبة للخير ، محبة للجميع و فى يوم عادى جدا لم يكن ينبئ بشئ عادت لبيتها لتجد أمها تستقبلها فى غاية الفرح و السعادة و المحبة و السرور وتأخذها إلى أعماق حضنها و تضمها و تقبلها على رأسها وتقول لها مبروك يا إسراء اليوم عاد ابن عمك فى اجازة من ألمانيا و خطبك من والدك ، كان بيحبك من وأنتوا عيال ، سافر ألمانيا و اشتغل وماشالش عينه من عليكى ،كل بنات عمك كانوا حاطين عينهم عليه ، لكن هو قلبه كان مشغول بيكى أنتي ، تلقت الفتاة الخبر بضيق صدر بالغ ، و

سارعت إلى غرفتها تبكى ، وتبكى وتبكى وتبكى وتبكى ، لقد بكت كثيرا جدا ، كميات بكاء وافرة ، ولكن أمها أقتحمت عليها الغرفة و أكملت الحديث ظنا منها أن الفتاة تبكى فرحا، و لكن الفتاة ثارت و أعلنت لأمها عن حبها النامى تجاه أحد زملائها ، لأيام ظلت الفتاة تضغت على أهلها حتى تم رفض ابن عمها الشاب وسافر إلى ألمانيا واضعا كل همه فى عمله ، قاتلت الفتاة حتى أقنعت زميلها الذى تحبه بالتقدم إلى خطبتها ، وقاتلت أكثر حتى أجبرت والديها على قبوله راغمين كارهين صامتين مكتئبين ، و للأختصار فإن هذا الشاب الذى تاهت به حبا ، قد أذلها ، و أهانها و أغضبها ، وأعادها إلى بيت والديها باكية مضروبة بعنف ، محرومة من طفلها , وهنا ثارت ثائرة أخيها المحامى ، وذهب وضرب الزوج ضربا جسيما ، و حطم له بعض

الأضلاع ، كان يتذكر أخته تهان و هو يضرب الزوج و يتمادى فى ضربه ، ويقول فى نفسه ، المسكينة كانت تخفى علينا حياتها الكئيبة ،كانت تخفى علينا مرارتها و عذابها و إهانتها المتواصلة ، لأنها هى التى أختارته و حاربت من أجله ، و أستغل الأخ كل شئ فى يده قانوني أو غير قانوني ، فسلب الزوج الطفل و ألحق الطفل بحضانة أخته ، و اجبره على الطلاق ، و طارده فى المحاكم ، حتى جعله يمشي يتلفت يمنة ويسرة ، حتى أوشك على الجنون لاقدر الله ، فتركه لحاله وفى نفسه ســــــــــؤال عميق هل تصلح الفتاة البريئة الساذجة العصرية الجميلة المتطورة فى الأختيار لنفسها ، أجاب ربما ، ولكى يريح نفسه قال لعل أختى المثال الوحيد على الإصرار على سوء الأختيار.

تمت

***

الحمد لله البر الرحيم تم العمل بفضل اللّٰه تعالى وتوفيقه ومنه وكـــــــــرمه و عظيم فضله و إحسانه

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد و آله وصحبه

اللهم فرج هم المهمومين ونفس كرب المكروبين، وأقض الدين عن المدينين، ويسر أمور المسلمين، اللهم اجعل لنا من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ومن كل بلاء عافية، ومن كل مرض شفاء، ومن كل دين وفاء، ومن كل حاجة قضاء، ومن كل ذنب مغفرة ورحمة، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمد وعبادك الصالحين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، أللهم أقل عثرات المسلمين، اللهم ارحم المنكوبين والجوعى والخائفين والمظلومين، اللهم ثبت قلوبنا على الإيمان، ربنا هب لنا من أزواجنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين إمامًا

و الحمد لله رب العالمين .